بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن هذا الكتاب — من : مفاهيم القرآن ، فى العقيدة والسلوك — يرد تصورات المفاهيم الإسلامية لدى الشباب المسلم اليوم على الأقل . . إلى ما يرجح ، أو يقرب ، أن يكون مراداً لكتاب الله وسنة رسوله عليه السلام . . إذ قد طرأ على هذه المفاهيم تغييرات : بمرور القرون ، وباختلاف العهود من : قوة . . إلى ضعف ، ومن تقرب إلى كتاب الله . . إلى هروب منه ومحاولة إبعاده عن مجالات الحياة . وأصبح الوضع منها الآن : كما يهزأ برجل الدين فى : المسرحيات ، والتمثيليات ، والأفلام ويقدم فيها ، على أنه : أضحوكة ومصدر فكاهة ، أو أنه غريب عن المجتمع الذى يعيش فيه . . كذلك آل أمر هذه المفاهيم — أو كثير منها — فى تصور الجيل المعاصر : إلى أنها لا تستحق الاكتراث بمضمونها ، فهى تنتسب إلى الماضى الذى لا يعود ، وتتحدث عن أمور لا تعيش فى واقع الحياة اليوم .

مثلا : آل أمر : « الإحسان » إلى أنه العطاء التافه الذى يعبر عن مذلة الآخذ له ، واليوم عصر العلم ، وعصر الاشتراكية ! ! . مع أن الإحسان مبدأ إسلامى رئيسى جاء مفهومه فى القرآن ليعطى حقيقة ضرورية يترابط على أساسها المجتمع ، ويتماسك بعضه إلى بعض فى : مودة ، وإخاء . وهى حقيقة تسمو فوق العدل . لأنها تمثل الإنسانية . . بقدر ما تبعد الأنانية فى المواقف والسلوك .

. . وآل أمر : « الوسيلة » إلى أنها الوساطة بين الإنسان والله ، على نمط

ما تأخذ به الكنيسة الكاثوليكية فى حياة الانسان ، وعلى نحو ما يعتقده أو يتصوره : غلاة الشيعة . . فى الإمام ، والبهائية . . فى الباب . مع أن الوسيلة — كما يرد مفهومها فى القرآن — لا تختلف عن العمل الصالح الذى يتقرب به الإنسان إلى ربه .

. . وآل أمر : «قوامة» الرجل على المرأة فى الأسرة وفى العلاقة الزوجية . . إلى أنها استبداد يباشره الرجل بعضلاته ، ويحطم به كل محبة ومودة فى العلاقة الأسرية . مع أنها مسئولية ألقيت على عاتقه بفضل تكوينه الخاص وطبيعته ، وبفضل قدرته وجلده على مشاق الحياة : فى سبيل السعى ، لتحصيل الرزق على هذه الأرض .

. . كما آلت : « درجة » الرجل على المرأة فى دائرة : الحقوق ، والواجبات المتماثلة . . إلى نوع من التميز والأفضلية له على المرأة . مع أن الدرجة التى أسندت إليه فى القرآن هى نوع من التفوق فى حسن المعاملة ، طلب منه أن يباشره فى علاقته بالمرأة ، دون أن يطلب مقابلا له . . منها . فهى درجة فى التهذيب ، والتسامح ، ولطف المعاملة الكريمة ، وليست أمراً ينطوى إطلاقا على أى نوع من أنواع السيادة والتميز . أى أن هذا المفهوم القرآنى « للدرجة » يطلب من الرجل : الإنسانية والتهذيب ، فى موقفه من المرأة ، وليس على العكس ، من إقراره : السيادة والتسلط عليها .

. . وآل أمر : « الجن » — أو أمر العفاريت — فى حياة المسلمين إلى خطورة : فى تأثيرها عليهم ، وفى طلب الاستعانة بها منهم . . حتى أصبح لها شأن فى تحديد المصير لديهم ، وأصبحت لها فاعلية فى إعتقادهم ، بجانب فاعلية الله . وأصبحت هذه الفاعلية على علم الغيب وإستطلاعه ، وما يأتى به الغد القريب أو

البعيد . مع أن هذا الدور الذى ينسب إلى الجن والذى ال إليه المفهوم . . يقيه القرآن . . ويرجعه إلى : إدعاء الكهان بمكة . . رغبة فى إستغلال عامة أتباعهم.

وهكذا : لأن عهود الضعف التى أتت على المسلمين، وعهود التشكك والتشكيك فى القيم الإسلامية ، وعهود التابيس والخداع عند التلويح بقيم أخرى : علمانية .. وإلحادية مادية ماركسية، من شأنها أن تفصل عن «المفاهيم الإسلامية».. مضمونها الواقعى والإيجابى فى حياة الأمة الاسلامية وأفرادها ، وأن تشد هذه المفاهيم وتميل بها . . إلى ما يجعلها غير جديرة بالاعتبار ، أو يضعها موضع السخرية والتندر .

* وما فى هذا الكتاب من محاولة لرد المفاهيم الإسلامية إلى مصدرها الرئيسى وهو القرآن — مبعداً عنها : الضعف والهوان . أو الميل والتحريف — هو جزء من تجلية الإسلام ، وإبعاد ما التبس ودخل عليه : بفعل الزمن . . أو بفعل المتربصين به سوءاً .

ولم تلتزم هذه المحاولة : العرض على نمط الأحرف الهجائية ، كما يصنع القاموس، أو تصنع دائرة المعارف . بل آثرت الأخذ : بنظام يلتئم مع هدف القرآن مما جاء فيه من : عقيدة ، ومنهج للسلوك . ولذا : عرضت المفاهيم فى فصلين رئيسيين : أحدهما لمفاهيم العقيدة ، والإخر لمفاهيم السلوك الانسانى .

وهى محاولة أرجو أن تتبعها محاولات من آخرين ، تزيد فى تجلية الإسلام وتخليصه مما طرأ عليه . . كما أرجو أن تتبع منا ببقية لها .

وأسأل المولى جل شأنه التوفيق، والثواب .

محمد البهى

مصر الجديدة : ربيع الآخرة سنة ١٣٩٣ هـ.
مايو ـــــ و سنة ١٩٧٣ م